

أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات The impact of the Noble Qur'an on the modernists' approach to criticizing novels

عصام عبد الله الضو^{1*}، جامعة إفريقيا العالمية، كلية الدراسات الإسلامية،
قسم السنة وعلوم الحديث

أمنة حامد موسى جرمك²، جامعة الملك خالد، كلية العلوم والآداب، قسم التفسير وعلوم القرآن،
ظهران الجنوب، المملكة العربية السعودية، ahmoussa@kku.edu.sa

تاريخ قبول المقال: 12-05-2022

تاريخ إرسال المقال: 2022/04/01

الملخص:

تناول البحث موضوع " أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات " وتتبلور مشكلة البحث من خلال سعي البحث للإجابة على السؤال التالي : ما أثر القرآن الكريم في وضع منهج المحدثين في قبول الرواية وردّها ؟ وما أثر تلك المنهجية في ضبط السند والمتن ؟ ويهدف البحث إلى الوقوف على منهجية المحدثين في ضبط السند والمتن وبيان أثر القرآن الكريم في وضع هذه المنهجية ويستفيد البحث في هذا الصدد من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في قيام البحث بغية الوصول إلى النتائج المرجوة منه ومن نتائج البحث من قواعد ضبط الرواية عند المحدثين تقليل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تزل أقدام المكثرين بسبب الخطأ أو النسيان، والتثبت في الرواية عند أخذها وعند أدائها ونقد الروايات وذلك بعرضها على نصوص وقواعد الدين، فإن وجد مخالفاً لشيء منها ردوه وتركوا العمل به واعتنى المحدثون بالبحث في إسناد الحديث وفحص أحوال الرواة بعد أن كانوا من قبل يرجحون توثيق من حدثهم ، كما حث علماء الصحابة ومن بعدهم من المحدثين الناس على الاحتياط في حمل الحديث عن الرواة وبذلك نشأ علم ميزان الرجال: الجرح والتعديل وهناك الكثير من الشواهد التي توضح أثر القرآن الكريم في منهجية ضبط المحدثين للسند منها : الاستدلال بالقرآن الكريم في قبول خبر الواحد ومشروعية الجرح والتعديل وإثبات عدالة الصحابة ويظهر أثر القرآن الكريم في وضع منهجية

* عصام عبد الله الضو.

المحدثين في ضبط السند في التزام الإسناد في نطاق علوم أخرى كالتاريخ والأدب حيث أصبحت الأسانيد تتقدم الروايات التاريخية والأدبية وامتد أثر القرآن الكريم واستخدمه المحدثون في ضبط المتن يتبين لنا ذلك في عرض الحديث على القرآن الكريم فقد أنكر بعض الصحابة رضوان الله عليهم، بعض الأخبار لأنها، في رأيهم تخالف كتاب الله عز وجل ومن توصيات البحث ضرورة العناية بالدراسات التفسيرية المتعلقة بالحديث النبوي الشريف وذلك لخدمة الكتاب والسنة وهما مصدرا التشريع الإسلامي وضرورة دراسة أثر منهجية المحدثين في وضع بعض مناهج العلوم الأخرى كالتاريخ والأدب.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، منهج، المحدث، الرواية.

Abstract:

The research dealt with the topic of "The Impact of the Noble Qur'an on the Approach of the Modernists in Criticizing Narratives." What is the impact of that methodology in controlling the bond and the Matn? The research aims to stand on the methodology of the modernists in controlling the bond and the text, and to show the impact of the Holy Qur'an in developing this methodology. The Messenger of God, may God's prayers and peace be upon him, lest the feet of the multitudes would slip due to error or forgetfulness, and confirming the narration when taking it and when performing it and criticizing the narrations by presenting it to the texts and rules of the religion. After they used to prefer documenting their narrations, as the scholars of the Companions and those after them from the hadith scholars urged people to be careful in carrying the hadith from the narrators, and with this the science of balance of men was born: al-jarh wa al-tadeel. Inference from the Holy Qur'an in accepting the news of one, the legality of wounding and modification, and the evidence of the justice of the Companions. It is like history and literature, where the chains of transmission are progressing historical and literary narrations, and the impact of the Holy Qur'an extends, and the modernists used it in controlling the text.

The necessity of paying attention to the explanatory studies related to the noble hadith of the Prophet in order to serve the Qur'an and the Sunnah, which are the sources of Islamic legislation, and the necessity of studying the impact of the modernists' methodology in developing some other science curricula such as history and literature.

Key words : The Noble Qur'an, Methodology, Updated, Novel.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فالقرآن الكريم هو حبل الله المتين الذي تكفل ربّ العزة جل جلاله بحفظه، فقال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9] ، تكفل الله تعالى بحفظ القرآن يتبعه تكفله بحفظ بيانه وهو السنة النبوية ، وحفظ لسانه وهو العربية ، إذ المقصود بقاء الحجة قائمة والهداية باقية بحيث ينالها من يطلبها، لأن محمداً (عليه الصلاة والسلام) خاتم الأنبياء وشريعته خاتمة الشرائع ، بل دل على ذلك قوله (ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) [القيامة: 19] ، فحفظ الله السنة في صدور الصحابة والتابعين حتى كتبت ودونت منذ فجر الإسلام ، ورعاية الله تعالى للكتاب والسنة بالحفظ أمر بديهي ، فهما المصدران الأساسيان لمعرفة العقيدة والشريعة، لا يستغني أحدهما عن الثاني، فإن السنة هي المبينة لمبهم القرآن والمفصلة لمجمله، بل هي في حقيقة الأمر وواقعه تطبيق عملي للقرآن الكريم على يد رسول الإنسانية عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، ولقد أعد الله لحفظ هذه السنة المطهرة وصيانتها رجالاً صنعهم على عينه وأمدهم بشتى المواهب النفسية والعقلية والذكاء المتوقد والحفظ المستوعب والقدرة الهائلة على الاطلاع ما يبهر العقل ويستنفد العجب ويجعل في المطلع على أخبارهم وأحوالهم ما يملأ قلبه يقيناً بأن هؤلاء العباقرة ما أعدوا هذا الإعداد العجيب إلا لغاية سامية هي إنفاذ وعد الله الكريم: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: 9] .

ويشهد التاريخ الإسلامي أن المسلمين في كل عصر ومصر بذلوا كل مستطاعهم لحفظ السنة من كل دخیل يدخل فيها سهواً أو عمداً ، وإن علوم الحديث وقواعده التي قَعَدَها لمعرفة صحيح حديث رسول الله وضعيفة، تدل على توفيق الله لهم على ما وهبهم من القوة في الإرادة والذكاء والفتنة ، ففي كل عَصْرِ تحمّل علماء السنة مسؤوليتهم، فحموا السنة، وألّفوا فيها تأليف، وحرروا المسائل، وترجموا لآلاف الرواة، وحكموا عليهم بعلم وخبرة وسبر واستقراء، وأعطوا كل ذي حق حقه من الثقة والضعف ، وهذا البحث يتناول بشيء من التفصيل أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات .

أهمية البحث :

تتبين أهمية البحث في أنه يساعد على كشف الجهود التي بذلها المحدثون في الاستفادة من القرآن الكريم في وضع منهج المحدثين في قبول الرواية وردّها وتطبيق هذه المنهجية في ضبط السند والمتمن .

مشكلة البحث :

تتبلور مشكلة البحث من خلال سعي البحث للإجابة على السؤال التالي : ما أثر القرآن الكريم في وضع منهج المحدثين في قبول الرواية وردّها ؟ وما أثر تلك المنهجية في ضبط السند والمتن .

أهداف البحث :

يهدف البحث إلى الوقوف على منهجية المحدثين في ضبط السند والمتن وبيان أثر القرآن الكريم في وضع هذه المنهجية .

منهج البحث :

يستفيد البحث في هذا الصدد من المنهج التاريخي والمنهج الوصفي في قيام البحث بغية الوصول إلى النتائج المرجوة منه .

المبحث الأول: التعريف بمنهج المحدثين في نقد الروايات وبيان القواعد التي يقوم عليها

المطلب الأول : التعريف بمنهج المحدثين في نقد الروايات

المنهج :

المنهج : الطريق الواضح ، ونهج الأمر وأنهج : وضح، ومنهج الطريق ومنهاجه. قال تعالى : {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة: 48] ومنه قولهم: نهج الثوب وأنهج: بان فيه أثر البلى، وقد أنهجه البلى⁽¹⁾.

وقال الفيومي : " النهج الطريق الواضح والمنهج والمناهج مثله ونهج الطريق ينهج بفتحيتين نهوجا وضح واستبان وأنهج بالألف مثله ونهجته وأنهجته أوضحته يستعملان لازمين ومتعديين " ⁽²⁾ .

والمنهج : الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة ، تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته ، حتى يصل إلى نتيجة معلومة " ⁽³⁾ ، وقيل هو : " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة ، من أجل الكشف عن الحقيقة " ⁽⁴⁾ ، كما تم تعريف المنهج أيضاً

⁽¹⁾ الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن ، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ ص825 .

⁽²⁾ الفيومي: أحمد بن محمد بن علي ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، المكتبة العلمية ، بيروت 627/2 .

⁽³⁾ العساف: صالح بن حمد ، المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، الطبعة الثالثة ، مكتبة العبيكان ، 1424 هـ ، ص

169 .

⁽⁴⁾ أبو سليمان: عبد الوهاب إبراهيم ، كتابة البحث العلمي صياغة جديدة ، الطبعة السادسة ، دار الشروق ، جدة ، 1416

هـ ، ص 60 .

أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات

بأنه : " طريق كسب المعرفة ، أو هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة لاكتشاف الحقيقة ، أو هو الخطوات المنظمة التي يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراساتها "(1).
المحدث :

الحديث في اللغة يطلق على الجديد ضد القديم، كما يطلق على الخبر والقصص، قال في القاموس المحيط : "والحديث الجديد والخبر"(2) ، وفي لسان العرب : "والحديث الجديد من الأشياء، والحديث الخبر يأتي على القليل والكثير، والجمع أحاديث"(3).

وقال السيوطي : " وقال الشيخ فتح الدين بن سيد الناس : وأما المحدث في عصرنا فهو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وجمع رواة ، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره ، وتميز في ذلك حتى عرف فيه خطه ، واشتهر فيه ضبطه ؛ فإن توسع في ذلك حتى عرف شيوخه وشيوخ شيوخه طبقة بعد طبقة ، بحيث يكون ما يعرفه من كل طبقة أكثر مما يجهله منها ، فهذا هو الحافظ ، وأما ما يحكى عن بعض المتقدمين من قولهم "كنا لا نعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث في الاملاء" فذلك بحسب أزمنتهم "(4) .

وذكر الزركشي أن المحدث في عصرنا هو من اشتغل بالحديث رواية ودراية وكتابةً ، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره ، وتبصر بذلك حتى حفظه واشتهر فيه ضبطه ؛ فإن انبسط في ذلك وعرف أحوال من تقدم شيوخه وشيوخهم طبقة طبقة بحيث تكون السلامة من الوهم في المشهورين غالبية ويكون ما يعلمه من أحوال الرواة كل طبقة أكثر مما يجهله فهذا حافظ ؛ وأما ما نقل عن المتقدمين في ذلك من سعة الحفظ فيمن يسمى حافظاً والدأب في الطلب الذي لا يستحق الطالب أن يطلق عليه

(1) الدغيمي: محمد راكان ، أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرسالة ، الأردن ، 1417هـ ، ص 33 .

(2) الفيروزآبادي : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م ص 167 .

(3) ابن منظور: محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى ، 131/2

(4) السيوطي: : عبد الرحمن بن أبي بكر ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، 48/1 .

محدث إلا به ، كما قال بعضهم : "كنا لا نعد صاحب حديث من لم يكتب عشرين ألف حديث إملأً"⁽¹⁾.

وقيل المحدث : هو من يشتغل بعلم الحديث رواية ودراسة، ويطلع على كثير من الروايات، وأحوال روايتها⁽²⁾.

النقد :

النقد في اللغة : يقال: نقدت الدراهم وانتقدتها، إذا أخرجت منها الزيف، وناقدت فلاناً إذا ناقشته في الأمر⁽³⁾.

والنقد اصطلاحاً: هو دراسة الرواة والمرويات لتمييز جيدها من رديئها، وعلوم الحديث كلها تعتبر نتاجاً لهذه المهمة التي اضطلع بها المحدثون والحفاظ، ومن أبرز هذه العلوم علمي الجرح والتعديل وعلل الحديث⁽⁴⁾.

الرواية :

جاء في مادة (روى) : الرأ والواو والياء أصل واحد، ثم يشتق منه. فالأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرف في الكلام لحامل ما يروى منه ، فالأصل رويت من الماء رياء ، وقال الأصمعي: رويت على أهلي أروي رياءً. وهو راو من قوم رواة، وهم الذين يأتونهم بالماء ، وقال ابن فارس : " فالأصل هذا، ثم شبه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه، كأنه أتاهم بريهم من ذلك"⁽⁵⁾ .

والرواية معناها في عرف المحدثين هو الحديث ، ومن مسمى الحديث عندهم هو الواحدة من طرق الحديث الذي تتعدد طرقه ، وللحديث قسمان عند علماء الحديث:

علم الحديث رواية وهو العلم الذي يشتمل على أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها. وهذا القسم ينطبق تعريفه على تعريف السنة .

(1) الزركشي : بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر ، النكت على مقدمة ابن الصلاح : ، تحقيق زين العابدين بن محمد ، دار أضواء السلف - الرياض ، الطبعة الأولى ، 1419هـ - 1998م 53/1 .

(2) الطحان: أبو حفص محمود بن أحمد بن محمود ، تيسير مصطلح الحديث : ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة العاشرة 1425هـ-2004م ، ص 19

(3) ابن منظور: لسان العرب 425/3 .

(4) كافي : أبو بكر بن الطيب ، منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها ، دار ابن حزم، بيروت ، الطبعة الأولى، 2000 م ص 38 .

(5) زكريا: أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1399هـ - 1979م، 375/2

. القسم الثاني علم الحديث دراية ويقصد به العلم الذي يعرف به حقيقة الرواية وشروطها وأنواعها وأحكامها وحال الرواة وشروطهم وأصناف مروياتهم⁽¹⁾.

وقال السيوطي : " أخرج القاضي أبو بكر المروزي في كتاب « العلم » قال : حدثنا القواريري ثنا بشر بن منصور ثنا ابن أبي رواد قال : بلغني أن عمر بن عبد العزيز كان يكره أن يقول في الحديث: "رواية"، ويقول : إنما الرواية الشعر ؛ وبه إلى ابن أبي رواد قال : كان نافع ينهاني أن أقول : رواية ، قال: ربما نسيت فقلت : رواية ، فينظر إليّ فأقول : نسيت"⁽²⁾.

المطلب الثاني : قواعد منهج نقد الروايات عند المحدثين

حرص المسلمون منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم على الاهتمام بالسنة النبوية و التأسّي بها، وتتبعها، وتدارسها. وهياً المولى سبحانه وتعالى لحفظها أجيال العلماء في كل عصر، يبذلون المال والنفس فداءً لها، ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. كما قاموا بنقلها إلى تلاميذهم، لينقلها هؤلاء بدورهم إلى من بعدهم، حتى جاء عصر تدوين المصنفات الحديثية، وعندها برزت الدراسات حول هذه المصنفات شرحاً، وتعليقاً، وجمعاً⁽³⁾.

وتمثلت قواعد ضبط الرواية عند المحدثين فيما يلي⁽⁴⁾:

. أولاً : تقليل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تنزل أقدام الكثيرين بسبب الخطأ أو النسيان، فيقعوا في شبهة الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون، فضلاً عن قصدهم أن يتفرغ الناس لحفظ القرآن، ولا ينشغلوا عنه بشيء، فكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يشددان في ذلك. وقد سلك عموم الصحابة هذا السبيل، حتى اشتهر واستفاض عنهم مرفوعاً وموقوفاً: "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع"⁽⁵⁾.

. ثانياً : التثبت في الرواية عند أخذها وعند أدائها. قال الإمام الذهبي في ترجمة أبي بكر الصديق رضي الله عنه : وكان أول من احتاط في قبول الأخبار، فروى ابن شهاب عن قبيصة بن ذؤيب

(1) السيوطي: تدريب الراوي 40/1 .

(2) المرجع السابق 192/1 .

(3) القاضي: عبد الملك بن بكر عبد الله ، الموسوعة الحديثية الشاملة بين الواقع والمأمول : ، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ص 2 .

(4) عتر : نور الدين محمد ، منهج النقد في علوم الحديث ، دار الفكر ، دمشق - سورية ، الطبعة الثالثة، 1401 هـ - 1981 م، ص 52 .

(5) روي ذلك عن جماعة من الصحابة، انظر :الرواية عن بعضهم في مقدمة ، مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، ص 8.

أن الجدة جاءت إلى أبي بكر تلتمس أن تورث، فقال: "ما أجد لك في كتاب الله شيئاً وما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر لك شيئاً، ثم سألت الناس، فقام المغيرة فقال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيها السدس، فقال له: هل معك أحد؟ فشهد محمد بن مسلمة بمثل ذلك. فأنفذه لها أبو بكر رضي الله عنه"⁽¹⁾.

. ثالثاً : نقد الروايات "وذلك بعرضها على نصوص وقواعد الدين، فإن وجد مخالفاً لشيء منها ردوه وتركوا العمل به ، وكذلك رد بعض الأحاديث كان اجتهداً منهم لمخالفتها ما استنبطوه من القرآن، لذلك نجد بعض الصحابة ومن بعدهم عملوا بما رده غيرهم، لأنهم باجتهادهم رأوه غير معارض للأدلة"⁽²⁾. وبعد ظهور الوضع وانتشار الفتن ظل المبتدعة يبحثون عن مستندات من النصوص يعتمدون عليها في كسب أعوان لهم فكان ذلك مبدأ ظهور الوضع في الحديث منذ ذلك الوقت وقد انتدب الله المحدثين للمحافظة على الحديث، واجتهدوا في ذلك متبعين أقصى وأحكم ما يمكن من وسائل البحث والفحص الصحيحة ، ومن ذلك أنهم⁽³⁾ :

. أولاً: عنوا بالبحث في إسناد الحديث وفحص أحوال الرواة بعد أن كانوا من قبل يرجحون توثيق من حدثهم ، أخرج مسلم في مقدمة صحيحه عن محمد ابن سيرين أنه قال: "لم يكونوا يسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا سمو لنا رجالكم، فينظر إلى حديث أهل السنة فيؤخذ حديثهم، وينظر إلى أهل البدع فلا يؤخذ حديثهم"⁽⁴⁾.

. ثانياً : حث علماء الصحابة الناس على الاحتياط في حمل الحديث عن الرواة، وألا يأخذوا إلا حديث من يوثق به ديناً وورعاً، وحفظاً وضبطاً، حتى شاعت في عرف الناس هذه القاعدة: "إنما هذه الأحاديث دين فانظروا عمن تأخذونها"⁽⁵⁾.

وبذلك نشأ علم ميزان الرجال: "الجرح والتعديل" الذي هو عمود أصول الحديث ، فقد تكلم من الصحابة في الرجال: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن الصامت، وأنس بن مالك. وكان كلاماً قليلاً، لقلة الضعف وندرته⁽¹⁾.

(1) أبو داود: سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود ، دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد في 13 - كتاب الفرائض 5 - باب في ميراث الجدة 136/2، حديث 2894 .

(2) عتر : منهج النقد في علوم الحديث ، ص 54 .

(3) عتر : منهج النقد في علوم الحديث ، ص 54 .

(4) مسلم : صحيح مسلم (المقدمة) 12/1 .

(5) ابن المنذر : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ، الجرح والتعديل ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن ، الهند ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى، 1271 هـ 1952 م، 1/ 15.

أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات

. ثالثاً : الرحلة في طلب الحديث، لأجل سماعه من الراوي الأصل، والتثبت منه وقد وافقنا أخبار رحلاتهم بالعجيب المستغرب إذ بلغ بهم الأمر أن يرحل الرجل في الحديث الواحد مسافة شاسعة، على الرغم مما كان في مواصلاتهم من المشقات والتعب ، ومن ذلك : أن أبا أيوب الأنصاري رضي الله عنه يرحل إلى عقبة بن عامر يسأله: حدثنا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق أحد سمعه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من ستر على مؤمن في الدنيا ستره الله يوم القيامة". فأتى راحلته فركب ثم رجع⁽²⁾.

فسن الصحابة الرحلة في طلب الحديث للتثبت منه وسلك التابعون سبيلهم فكانوا يرحلون إلى الصحابة ويسألونهم عن الأحاديث، كما روى الخطيب بأسانيده عن سعيد بن المسيب قال: "إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد"⁽³⁾.

ومما سبق يتضح لنا إن مناهج المحدثين في نقد رجال الحديث كان لها أثر كبير في تطور وتنمو نقد المصادر والتحري عن الحقيقة ببيان مكانة ناقلها من الصدق والاتقان، قد اشترط المحدثون في الراوي أن يكون متصفاً بالعدالة والضبط لقبول الأحاديث التي يروونها، ومن أجل بيان أحوال العدد الهائل من الرواة ألفوا كتب الرجال .

المبحث الثاني: أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في ضبط السند والتمت المطلب الأول : أثر القرآن الكريم في ضبط السند

هناك الكثير من الشواهد التي توضح أثر القرآن الكريم في منهجية ضبط المحدثين للسند منها :

1/ الاستدلال بالقرآن الكريم في قبول خبر الواحد :

استدل القائلون بوجوب الأخذ بأخبار الآحاد في العقيدة بأدلة كثيرة من القرآن الكريم ، نذكر منها: قوله تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} [التوبة آية:122] ، ووجه الدلالة أن الطائفة تطلق على الواحد فما فوق في اللغة. وذكر الإمام البخاري أن الرجل يسمى طائفة لقوله تعالى: {وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ

(1) السمعوني: طاهر بن صالح بن أحمد بن موهب ، توجيه النظر إلى أصول الأثر : تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م ، ص 114.

(2) ابن حنبل : : أحمد بن محمد : مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، 153/4 حديث .17429

(3) الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت ، الرحلة في طلب الحديث ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 1395هـ، ص 127 - 128.

أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات

اَفْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا} [الحجرات آية:9] . فلو اقتتل رجلان دخلا في معنى الآية⁽¹⁾ ، فأفادت الآية أن الطائفة تتنذر قومها إذا رجعت إليهم، والإنذار: الإعلام بما يفيد العلم، وهو يكون بتبليغ العقيدة وغيرها مما جاء به الشرع، وإذا كان الرجل يؤخذ بما يخبر به من أمور دينه، كان هذا دليلاً على أن خبره حجة، و التفقه في الدين يشمل العقائد والأحكام، بل إن التفقه في العقيدة أهم من التفقه في الأحكام⁽²⁾ .

وقال القرطبي في تفسيره للآية : " فِيهِ بِالْذَّلِيلِ عَلَى وَجُوبِ الْعَمَلِ بِخَبَرِ الْوَاحِدِ، وَهُوَ صَحِيحٌ لَا مِنْ جِهَةٍ أَنَّ الطَّائِفَةَ تَنْطَلِقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَلَكِنْ مِنْ جِهَةٍ أَنَّ خَبَرَ الشَّخْصِ الْوَاحِدِ أَوْ الْأَشْخَاصِ خَبَرٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّ مُقَابِلَهُ وَهُوَ التَّوَاتُرُ لَا يَنْحَصِرُ"⁽³⁾

ومنها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء آية:59] ، ووجه الدلالة أجماع المسلمون على أن الرد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم هو الرجوع إليه في حياته والرجوع إلى سنته بعد مماته، واتفقوا على أن فرض هذا الرد لم يسقط بموته، فإن كان متواتر أخباره وآحاده لا تفيد علماً ولا يقينا لم يكن للرد إليه وجه، ولما كانت أخبار الآحاد تفيد العلم كانت حجة في العقيدة⁽⁴⁾.

وفي القرآن الكريم دليل على أن الحجة على الخلق تقوم بالواحد من الرسل، ومع هذا، وزيادة في تأكيد الحجة على القوم الذين أرسل إليهم الرسل - قد يرسل الله عز وجل أكثر من رسول، قال تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ، إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ} عقب الإمام الشافعي على هذا بقوله: "فظاهر الحجج عليهم باثنتين، ثم ثالث وكذا أقام الحجة على الأمم بواحد، وليس الزيادة في التأكيد مانعة أن تقوم الحجة بالواحد"⁽⁵⁾.

(1) ابن حجر: أحمد بن علي ، فتح الباري، تحقيق محب الدين الخطيب ، دار المعرفة بيروت 231/3.

(2) شويطة : فرحانة بنت علي ، حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ص 23 .

(3) القرطبي : محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن: ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م ، 294/8

(4) شويطة :حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام ، ص 24 .

(5) الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس ، الرسالة ، تحقيق: أحمد شاكر ، مكتبة الحلبي، مصر ، الطبعة

الأولى، 1358هـ/1940م ص 432 وما بعدها .

أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات

ويرى الأحناف أن خبر الواحد لا يكون صحيحاً إذا خالف ظاهر كتاب الله عز وجل، فإذا ورد مخالفاً له كان هذا دليلاً على عدم صحته وعلى الزيادة فيه -كما يعبر السرخسي⁽¹⁾ - ويمضي ما جاء في الكتاب على ظاهره، ولا يجوز تخصيص عامه أو صرفه عن الظاهر إلى المجاز بهذا الخبر المخالف ولا نسخه،

وعدّ الأحناف هذه المخالفة من الانقطاع الباطن، أي أن هذا الحديث المخالف ليس وثيق الصلة برسول الله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لو كان كذلك ما خالف كتاب الله عز وجل؛ لأن كتاب الله تعالى نقل نقلاً متواتراً وورد وروداً قطعياً، وخبر الآحاد ظني، ولا تعارض بين القطعي والظني بوجه؛ بل الظني بمقابلة القطعي⁽²⁾.

2/ مشروعية الجرح والتعديل :

في القرآن الكريم آيات كثيرة فيها تزكية أو تجريح كانت نبراساً للمحدثين اقتبسوا منها بعض الألفاظ المفيدة لذلك كما في قوله تعالى: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [المنافقون: 1] ففي هذه الآية تجريح للمنافقين ورميهم بالكذب⁽³⁾. وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا} [الحجرات: 6] وفي هذه الآية تنبيه للمؤمنين بضرورة التثبت والتريث في قبول الخبر خاصة إذا كان راويه متهما بالفسق وفيها أيضاً تنبيه على ضرورة التمييز بين نقلة الأخبار، فليسوا سواء⁽⁴⁾.

وقال القرطبي " وفي الآية دليل على فساد قول من قال: إن المسلمين كلهم عدول حتى تثبت الجرح، لأن الله تعالى أمر بالتثبت قبل القبول، ولا معنى للتثبت بعد إنفاذ الحكم، فإن حكم الحاكم قبل التثبت فقد أصاب المحكوم عليه بجهالة"⁽⁵⁾.

وذكر ابن عاشور أن هذه الآية تتخرج منها أربع مسائل من الفقه وأصوله⁽⁶⁾ :

- (1) السرخسي : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس ، أصول السرخسي ، نشر: دار المعرفة ، بيروت 1/365.
- (2) عبد المطلب: رفعت بن فوزي ، توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته ، مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الأولى ص 289 .
- (3) عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل : عبد العزيز فارح ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ص 9 .
- (4) المرجع السابق.
- (5) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن 16/313 .
- (6) ابن عاشور : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ، التحرير والتتوير «تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : ، الدار التونسية للنشر - تونس ، 1984 هـ ، 26/233 .

المسألة الأولى: وجوب البحث عن عدالة من كان مجهول الحال في قبول الشهادة أو الرواية عند القاضي وعند الرواة. وهذا صريح الآية .

المسألة الثانية: أنها دالة على قبول خبر الواحد الذي انتفت عنه تهمة الكذب في شهادته أو روايته وهو الموسوم بالعدالة، وهذا من مدلول مفهوم الشرط في قوله: إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وهي مسألة أصولية في العمل بخبر الواحد.

المسألة الثالثة: قيل إن الآية تدل على أن الأصل في المجهول عدم العدالة، أي عدم ظن عدالته فيجب الكشف عن مجهول الحال فلا يعمل بشهادته ولا بروايته حتى يبحث عنه وتثبت عدالته ، وهذا قول جمهور الفقهاء والمحدثين وهو قول مالك. وقال بعضهم: الأصل في الناس العدالة وينسب إلى أبي حنيفة فيقبل عنده مجهول الباطن ويعبر عنه بمستور الحال.

المسألة الرابعة: دل قوله: { فَتَصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } أنه تحذير من الوقوع فيما يوجب الندم شرعا، أي ما يوجب التوبة من تلك الإصابة، فكان هذا كناية عن الإثم في تلك الإصابة فحذر ولاية الأمور من أن يصيبوا أحدا بضر أو عقاب أو حد أو غرم دون تبين وتحقق توجه ما يوجب تسليط تلك الإصابة عليه بوجه يوجب اليقين أو غلبة الظن وما دون ذلك فهو تقصير يؤاخذ عليه، وله مراتب بينها العلماء في حكم خطها القاضي وصفة المخطئ وما ينقض من أحكامه. وتقديم المجرور على متعلقة في قوله: (..عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ..) للاهتمام بذلك الفعل، وهو الإصابة بدون تثبيت والتنبيه على خطر أمره⁽¹⁾.

3/ إثبات عدالة الصحابة :

اختص الله الصحابة رضي الله عنهم بخصيصة ليست لطبقة من الناس غير طبقتهم، وهي أنهم لا يسأل عن عدالة أحد منهم، فهم جميعهم عدول ثبتت عدالتهم بأقوى ما تثبت به عدالة أحد، فقد ثبتت بالكتاب، والسنة، وبالإجماع، والمعقول ، أما القرآن: فقوله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} وقوله: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} ، وهذا ينطبق على الصحابة كلهم، لأنهم المخاطبون مباشرة بهذا النص⁽²⁾.

وكذا قوله: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا} ، وغير ذلك كثير من الآيات في فضل الصحابة والشهادة بعدالتهم⁽³⁾.

(1) ابن عاشور : التحرير والتنوير، 234/26 .

(2) منهج النقد في علوم الحديث ص 121 .

(3) المرجع السابق ص 121 .

أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات

وقال تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ} [الفتح:18] وفيها تعديل عام للصحابة الكرام، فهم بشهادة هذه الآية مرضيون ، وكان من هؤلاء المبايعين الذي رضي عنهم الله سبحانه من دخل الفتن كطلحة، والزبير رضي الله عنهما، فثبت بهذا أن الصحابة كلهم عدول من لابس الفتن وغيرهم⁽¹⁾.

ومما سبق يتضح لنا أثر القرآن الكريم على وضع منهجية المحدثين في ضبط السند كما أثر منهج المحدثين في التزام الإسناد في نطاق الحديث على المؤرخين وأهل الأدب حيث أصبحت الأسانيد تتقدم الروايات التاريخية والأدبية، وهكذا امتد استعمال الأسانيد إلى كتب السيرة الأولى كسيرة ابن إسحاق ومغازي الواقدي والطبقات الكبرى لابن سعد وكتب التأريخ مثل تأريخ خليفة بن خياط وتأريخ الأمم والملوك للطبري وكتب الأدب ككتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ولكن استعمال الأسانيد في كتب التأريخ والأدب لم يكن بالدقة التي استعمل بها في كتب الحديث لما للحديث من أهمية خاصة حيث تترتب عليه الأحكام الشرعية ذات المساس الكبير بمصالح الناس مما يجعل التدقيق فيها أمراً ضرورياً. إذ دراسة علوم الحديث تؤكد أن الإسناد هو المحور الذي تدور حوله كثير من قواعد نقد الحديث، حيث انصب النقد والملاحظات على الرجال الذين رَووا الحديث وتناقلوه خلفاً عن سلف .

المطلب الثاني : أثر القرآن الكريم في ضبط المتن

امتد أثر القرآن الكريم واستخدمه المحدثون في ضبط المتن يتبين لنا ذلك في عرض الحديث على القرآن الكريم فقد أنكر بعض الصحابة رضوان الله عليهم، بعض الأخبار لأنها، في رأيهم تخالف كتاب الله عز وجل ، من ذاك حكم عائشة رضي الله عنها، على عمر، رضي الله عنه، بأنه أخطأ في رواية الحديث، وكان حكماً مؤسساً على أن معنى الحديث بهذه الرواية يخالف آية من القرآن الكريم⁽²⁾.

ومرد ذلك الاختلاف يرجع إلى فهم النص وذلك أن عمر رضي الله عنه، روى عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إن الميت يعذب ببكاء أهله عليه"⁽³⁾، وفهمه على أنه عام، وأن التعذيب بسبب بكاء الأهل على الميت ، أنكرت عليه ذلك الفهم عائشة رضي الله عنها وردت الحديث قائلة: "إنما

(1) أبو زهو، محمد محمد، الحديث والمحدثون : دار الفكر العربي ، الطبعة الأولى ، 1378هـ، ص 151 .

(2) الزركشي : بدر الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الله ، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة : ، تحقيق

سعيد الأفغاني. بيروت. لبنان ، الطبعة الثانية 1390 - 1970 ، ص118، 119.

(3) صحيح مسلم : كتاب الجنائز ، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه 638/2 ، حديث 927 .

أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات

قال النبي صلى الله عليه وسلم في يهودية: إنها تعذب، وهم يبكون عليها⁽¹⁾، يعني تعذيب بكفرها في حال بكاء أهلها لا بسبب البكاء، واحتجت بقوله تعالى: {وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى} [فاطر: 18].

ولم تتسبب عائشة رضي الله عنها، إلى عمر وابنه عبد الله رضي الله عنهما الذي روى عن أبيه هذا الحديث، أنهما كذبا في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما بادرت فصاحت ينفي تهمة الكذب عنهما حين قالت: "إنكم لتحدثوني عن غير كاذبين ولا مكذبين؛ ولكن السمع يخطئ"⁽²⁾.

وعندما سئلت عائشة رضي الله عنها عن متعة النساء، وقد كانت جائزة بالسنة، قالت: "بيني وبينكم كتاب الله وقرأت هذه الآية الكريمة: {وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ} [المؤمنون: 5 - 7]، ثم قالت: فمن ابتغى وراء ما زوجه الله أو ملكه فقد عدا"⁽³⁾.

وذهب الإمام مالك رحمه الله مذهب الأحناف⁽⁴⁾ مع اختلاف يسير، وقاربهم في عرض أخبار الأحاد على الكتاب⁽⁵⁾، فقد رد حديث "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي مخلب من الطير" إذ مشهور مذهبه إباحة أكل الطيور ولو كانت ذات مخلب، وأخذ في ذلك بظاهر القرآن الكريم، وهو قوله تعالى: {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ} [الأنعام: 145]، وترك الحديث لأنه يتعارض مع هذه الآية الكريمة⁽⁶⁾.

قال ابن عطية تعليقا على الآية السابقة: "وقد روي عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل كل ذي ناب من السباع ثم اختلف الصحابة ومن بعدهم في تحريم ذلك فجاز لهذه الوجوه لمن ينظر أن يحمل لفظ التحريم على المنع الذي هو الكراهية ونحوها، وما اقترنت به قرينة التأويل كتحريره

(1) النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: ، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، 1392هـ، 228/6.

(2) صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه 641/2، حديث 929.

(3) النيسابوري محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1411 - 1990م 334/2 حديث 3193 وقال: صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(4) الذي أشرنا له في المطلب الأول من هذا المبحث، ص 14.

(5) عبد المجيد: عبد المجيد محمود عبد المجيد، الاتجاهات الفقهية عند المحدثين في القرن الثالث الهجري، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ص 156.

(6) أبو زهرة: محمد أحمد مصطفى أحمد، مالك، حياته وعصره وآراؤه الفقهية: . مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ص 288.

عليه السلام لحوم الحمر الإنسية فتأول بعض الصحابة الحاضرين ذلك ، وتأول بعضهم أن ذلك لئلا تقنى حمولة الناس ، وتأول بعضهم التحريم المحض وثبت في الأمة الاختلاف في تحريم لحمها فجاز لمن ينظر من العلماء أن يحمل لفظ التحريم بحسب اجتهاده وقياسه على كراهية أو نحوها ⁽¹⁾ .

وترك الإمام مالك بعض الأحاديث التي تحلل أكل لحوم الخيل؛ لأنها تتعارض مع قوله عز وجل: {وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً} [النحل: 8] ولم يذكر طعامها، فكان ظاهر القرآن تحريمها ⁽²⁾ .

قال القرطبي : " قال ابن القاسم وابن وهب قال مالك قال الله تعالى: "والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة" فجعلها للركوب والزينة ولم يجعلها للأكل، ونحوه عن أشهب. ولهذا قال أصحابنا: لا يجوز أكل لحوم الخيل والبغال والحمير، لأن الله تعالى لما نص على الركوب والزينة دل على ما عداه بخلافه. وقال في الأنعام: "ومنها تأكلون" مع ما امتن الله منها من الدفء والمنافع، فأباح لنا أكلها بالذكاة المشروعة فيها. وبهذه الآية احتج ابن عباس والحكم بن عيينة، قال الحكم : لحوم الخيل حرام في كتاب الله، وقرأ هذه الآية والتي قبلها وقال : هذه للأكل وهذه للركوب ⁽³⁾ .

ويمكن القول أن المحدثين اعتنوا بالمتن وتعرضوا لدراسته من جوانبه العديدة الأخرى استكمالاً لبحثهم في القبول والرد، واستيفاء لما يحتاج إليه الباحث في هذا العلم ، والذي يمعن النظر في تاريخ علم مصطلح الحديث يلاحظ أن النقد الداخلي [نقد المتن] كان أول علوم الحديث وجوداً حين كان الناس على العدالة، وذلك في عصر الصحابة وعهد كبار التابعين رضي الله عنهم أجمعين.

الخاتمة:

النتائج :

. من قواعد ضبط الرواية عند المحدثين تقليل الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن تنزل أقدام الكثيرين بسبب الخطأ أو النسيان، والتثبت في الرواية عند أخذها وعند أدائها ونقد الروايات وذلك بعرضها على نصوص وقواعد الدين، فإن وجد مخالفاً لشيء منها ردوه وتركوا العمل به .

- بعد ظهور الوضع وانتشار الفتن ظل المبتدعة يبحثون عن مستندات من النصوص يعتمدون عليها في كسب أعوان لهم فكان ذلك مبدأ ظهور الوضع في الحديث منذ ذلك الوقت وقد انتدب الله

(1) ابن عطية : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى - 1422 هـ / 356/2 .

(2) عبد المطلب: توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته ص 297 .

(3) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، 76/10 .

أثر القرآن الكريم على منهج المحدثين في نقد الروايات

المحدثين للمحافظة على الحديث، واجتهدوا في ذلك متبعين أقصى وأحكم ما يمكن من وسائل البحث والفحص الصحيحة .

. اعتنى المحدثون بالبحث في إسناد الحديث وفحص أحوال الرواة بعد أن كانوا من قبل يرجحون توثيق من حدثهم ، كما حث علماء الصحابة ومن بعدهم من المحدثين الناس على الاحتياط في حمل الحديث عن الرواة، وبذلك نشأ علم ميزان الرجال: "الجرح والتعديل".

. هناك الكثير من الشواهد التي توضح أثر القرآن الكريم في منهجية ضبط المحدثين للسند منها : الاستدلال بالقرآن الكريم في قبول خبر الواحد ومشروعية الجرح والتعديل وإثبات عدالة الصحابة .

. يظهر أثر القرآن الكريم في وضع منهجية المحدثين في ضبط السند في التزام الإسناد في نطاق علوم أخرى كالتاريخ والأدب حيث أصبحت الأسانيد تتقدم الروايات التاريخية والأدبية .

. امتد أثر القرآن الكريم واستخدمه المحدثون في ضبط المتن يتبين لنا ذلك في عرض الحديث على القرآن الكريم فقد أنكر بعض الصحابة رضوان الله عليهم، بعض الأخبار لأنها، في رأيهم تخالف كتاب الله عز وجل .

التوصيات :

من توصيات البحث :

1/ العناية بالدراسات التفسيرية المتعلقة بالحديث النبوي الشريف وذلك لخدمة الكتاب والسنة وهما مصدرا التشريع الإسلامي .

2/ ضرورة دراسة أثر منهجية المحدثين في وضع بعض مناهج العلوم الأخرى كالتاريخ والأدب .
فهرس المصادر والمراجع:

1/ الاتجاهات الفقهية عند المحدثين في القرن الثالث الهجري : عبد المجيد محمود عبد المجيد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

2/ الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة : بدر الدين أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الزركشي ، تحقيق سعيد الأفغاني. الطبعة الثانية 1390 - 1970 بيروت. لبنان .

3/ أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية : محمد راكان الدغيمي ، الطبعة الثانية ، مكتبة الرسالة ، الأردن ، 1417هـ .

4/ أصول السرخسي : محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي ، نشر: دار المعرفة

- بيروت .

- 5/ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، الدار التونسية للنشر - تونس ، 1984 هـ .
- 6/ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، مكتبة الرياض الحديثة ، الرياض ، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف .
- 7/ توثيق السنة في القرن الثاني الهجري أسسه واتجاهاته : رفعت بن فوزي عبد المطلب ، مكتبة الخانجي بمصر ، الطبعة الأولى .
- 8/ توجيه النظر إلى أصول الأثر : طاهر بن صالح بن أحمد بن موهب ، السمعوني الجزائري ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1995م .
- 9/ تيسير مصطلح الحديث : محمود بن أحمد بن محمود الطحان ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الطبعة العاشرة 1425هـ-2004م .
- 10/ الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، دار الكتب المصرية - القاهرة ، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م .
- 11/ الجرح والتعديل : عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى، 1271 هـ 1952 م .
- 12/ حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام : فرحانة بنت علي شويته ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- 13/ الحديث والمحدثون : محمد محمد أبو زهو، دار الفكر العربي ، الطبعة القاهرة في 2 من جمادى الثانية 1378هـ .
- 14/ الرحلة في طلب الحديث : أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي ، تحقيق نور الدين عتر ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى ، 1395هـ .
- 15/ الرسالة : محمد بن إدريس بن العباس الشافعي ، تحقيق: أحمد شاکر ، مكتبة الحلبي، مصر ، الطبعة الأولى، 1358هـ/1940م .
- 16/ سنن أبي داود : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي ، دار الفكر ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

- 17/ صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .
- 18/ عناية العلماء بالإسناد وعلم الجرح والتعديل : عبد العزيز فارح ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- 19/ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني فتح الباري تحقيق محب الدين الخطيب دار المعرفة بيروت .
- 20/ القاموس المحيط : مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ، الطبعة الثامنة، 1426 هـ - 2005 م .
- 21/ كتابة البحث العلمي صياغة جديدة : عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ، الطبعة السادسة ، دار الشروق ، جدة ، 1416 هـ .
- 22/ لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر بيروت ، الطبعة الأولى .
- 23/ مالك، حياته وعصره وآراؤه الفقهية : محمد أحمد مصطفى أحمد أبو زهرة ، مالك، حياته وعصره وآراؤه الفقهية :. مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية. مطبعة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الثانية .
- 24/ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى - 1422 هـ .
- 25/ المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية : صالح بن حمد العساف ، ط3 ، مكتبة العبيكان ، 1424 هـ .
- 26/ المستدرک على الصحيحين : محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى 1411 - 1990 م .
- 27/ مسند أحمد بن حنبل : أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، مؤسسة قرطبة - القاهرة .
- 28/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير : أحمد بن محمد بن علي الفيومي ، المكتبة العلمية - بيروت .

- 29/ معجم مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، بيروت ، 1399هـ - 1979م .
- 30/ المفردات في غريب القرآن : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ، دار القلم، الدار الشامية ، دمشق بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412 هـ.
- 31/ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج : محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثانية، 1392 هـ .
- 32/ منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليلها : أبو بكر بن الطيب كافي ، دار ابن حزم بيروت ، الطبعة الأولى، 2000 م .
- 33/ منهج النقد في علوم الحديث : نور الدين عتر ، دار الفكر، دمشق - سورية ، الطبعة الثالثة، 1401 هـ - 1981 م .
- 34/ الموسوعة الحديثية الشاملة بين الواقع والمأمول : عبد الملك بن بكر قاضي ، نشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
- 36/ النكت على مقدمة ابن الصلاح : بدر الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، تحقيق زين العابدين بن محمد ، دار أضواء السلف - الرياض ، الطبعة الأولى ، 1419هـ - 1998م .

